مـجلـــة بـدايـــات
EISSN: 2716-8905 Revue :Bidayat ISSN: 2676-198X
المجلد السادس (06) العدد الثاني (02)/ جوان 2024/ ص ص: 49-60

إشكالية المصطلح النقدي العربي و آليات معالجته

The Problematics of Arabic Literary Criticism Terminology and Solutions for Overcoming Them

خالد أقيس

khaled Aguis

[1] **مخبر البحث في الدراسات اللغوية والتعليمية والترجمة، جامعة محمد الصديق بن يحى جيجل الجزائر**

البريد الإلكتروني:khaledaguis@yahoo.fr

تاريخ الإرسال:2023/12/31	تاريخ القبول:2024/01/13	تاريخ النشر :2024/06/28

ملخص البحث

لا يختلف اثنان حول ما يعانيه الفكر النقدي العربي من توتر ناجم عن الإشكالية التي يطرحها المصطلح في هذا المجال، هذا الأخير الذي له الدور الأساسي والفاعل في تكوين المعرفة، حيث أن أي ثقافة كانت لن تنهض ولن يستقيم صرحها إلا إذا أفلحت في إنتاج معرفة خصبة وجديدة توجهها مصطلحات مضبوطة من حيث التسمية والمفهوم، وغياب هذا الوضع نتيجته هي تشويه المفاهيم التي توضع المصطلحات أصلا من أجل ضبطها، وبالتالي ضبط ماهية ما يحكم تفكيرنا على مستوى الممارسة النقدية.

لذلك فإننا من خلال هذا الموضوع سنحاول أن نتقصى بالمنهج العلمي هذه الإشكالية التي يطرحها المصطلح النقدي العربي، وهذا بالعودة إلى معجم المصطلحات النقدية، واختيار نماذج نحاول أن نعمد من خلالها إلى تحديد لب الإشكالية ومعالجتها.

ومن باب تحقيق هذا، فإن عملنا سينصب حول محاور ثلاثة، أولها: تعريف المصطلح، ثم تحديد أهميته، أما المحور الثاني فسنتحدث فيه عن إشكالات المصطلح في الدرس النقدي العربي قديما وحديثا، وهذا من خلال العينة التي سنختارها لذلك. وفي الأخير نقدم تصورا حول الكيفية التي بها يمكن أن نتجاوز مثل هذه الإشكالية الناجمة عن الوضع والمشوشة للتلقي.

الكلمات المفتاحية : المصطلح النقدي/ إشكالية النقل/ لغة التخصص/ التشويش المصطلحي

Abstract:

Therefore, through this topic, we will attempt to investigate, using a scientific approach, the problematic nature posed by Arab critical terminology. This will be achieved by referring to the dictionary of critical terms and selecting examples to identify the core of the problem and address it.

المؤلف المرسل– البريد الالكتروني: khaledaguis@yahoo.fr

To achieve this, our work will focus on three main axes. Firstly, we will define the term and then specify its importance. The second axis will discuss the problems of the term in Arab critical discourse, both ancient and modern, through the selected sample. Finally, we will present a perspective on how to overcome such problems arising from the confusing and troubled situation of reception

Kayswords: Critical term, Transfer problem, Specialized language, Terminological confusion

لا يختلف اثنان حول ما يعانيه الفكر النقدي العربي من توتر ناجم عن الإشكالية التي يطرحها المصطلح، هذا الأخير الذييملك دورا أساسيا وفاعلا في تكوين المعرفة، وأي ثقافة كانت لن تنهض ولن يستقيم صرحها إلا إذا تمكنت من إنتاج معرفة خصبة وجديدة، يتشكل خطابها من مصطلحات مضبوطة على مستوى كل من التسمية والمفهوم الذي تقيده. وبالنظر إلى غياب هذا الوضع نجد تشويها في المفاهيم التي توضع المصطلحات أصلا من أجل ضبطها، وبالتالي ضبط ماهية ما يحكم تفكيرنا على مستوى الممارسة النقدية.

سنحاول من خلال هذا الموضوع تقصي هذه الإشكالية التي يطرحها المصطلح النقدي عند العرب حديثا، وذلك بالعودة إلى قاموس المصطلحات النقدية، واختيار نماذج نحاول أن نعمد عن طريقها إلى تحديد لب هذه الإشكالية، ومن تم اقتراح ما يمثل آليات لمعالجتها.

إن موضوع المقال محصور في إشكالية دقيقة من حيث التحديد، إلا أننا فضلنا أن نبدأها ببعض النقاط التي تتعدى هذا التحديد، حيث سنناقش مفهوم المصطلح بصفة عامة على اعتبار أن هذا الأخير صار يمثل ما يندرج تحت تخصص علمي بعينه، ثم نعرج على شروط وضع المصطلحات العلمية كما هي محددة عند علماء هذا التخصص، لنصل في الأخير إلى واقع المصطلح النقدي العربي من حيث الوضع والتلقي.

وثمة تعريفات حديثة تربط المفهوم بالمصطلح الدال عليه، منها: «المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة]علمية أو تقنية... إلخ[يوجد موروثاً أو مقترضاً ويستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم وليدل على أشياء مادية محددة »(((. وهذا التعريف يجعل المصطلح غير مقصور على الكلمة المفردة، فالمصطلح قد يكون من كلمة أو مجموعة من الكلمات(((.

تفيدنا بعض المعجمات فيما يخص معنى كلمة مصطلح، بأنها مصدر ميمي من الفعل "اصطلح" من المادة المعجمية "صلح"، وهي ضد الفساد مثلما أنها **تحمل دلالة الاتفاق**،[i] وقد تطورت دلالة كلمة "اصطلاح" إلى أن صارت تعني: **الكلمات المتفق على استخدامها بين أصحاب التخصص الواحد، وهذا بغية التعبير عن المفاهيم العلمية الدقيقة المستعملة في التخصصات على اختلاف مجالاتها العلمية والمعرفية**. ولهذا فقد ذهب **الشريف الجرجاني**[ii] إلى أن لفظ المصطلح يطلق للدلالة على مفهوم معين عن طريق الاصطلاح بين الجماعة اللغوية على تلك الدلالة المرادة، التي تربط بين اللفظ والمفهوم لمناسبة بينهما.[iii]

أما المختصون فذهبوا إلى أنه"**الرمز اللغوي المحدد لمفهوم واحد**"[iv]، وبذلك فهو يقوم على أساسين هما: **الرمز اللغوي والمفهوم**. حيث أن الأول يمثل الدال؛ بمعنى الكلمة التي نختارها من المعجم لنعبر بها عن المفهوم المخصوص، والذي أطلق

عليه اسم المفهوم (في مقابل المدلول على مستوى العلامة اللغوية/الكلمة)، وهو على وجه التحديد عبارة "**عن بناء عقلي مشتق من شيء معين فهو . بإيجاز . الصورة الذهنية لشيء معين موجود في العالم الخارجي أو الداخلي، و لكي يتم تبليغ هذا البناء العقلي في اتصالاتنا يتم تعين رمز له ليدل عليه**".[v]

لكن يجب أن لا نخلط هنا بين جملة من المصطلحات التي يعبر بها عن مثل هذا الطرح السابق، لذلك بات من الضرورة أن نميز بينها وتتمثل أساسا في: **اللفظ**، و**الكلمة**، و**المصطلح**، حيث أن الأول هو: **جملة من الأصوات أفادت أم لم تفد**، بينما الثاني هو: **جملة من الأصوات يشترط فيها الإفادة**، غير أن ما تحمله من دلالات يختلف باختلاف السياق الذي توضع فيه هذه الكلمة، بمعنى أن هناك رمز لغوي وصورة ذهنية تترتب عن تلقي هذه العلامة اللغوية، تختلف باختلاف السياق (الكلمة هي كلمة جديدة في سياق آخر على حد تعبير الأسلوبيين)، وهي بذلك تدخل ضمن ما يسمى بـ **النظام التواصلي الأول**.[vi] أما المصطلح فهو كلمة ارتقت ضمن تخصص محدد لتقييد مفهوما علمي دقيق على حد تعريف الجرجاني في التعريف السابق، (**صورة ذهنية لشيء معين موجود في العالم الخارجي أو الداخلي**) غير أن هذا المفهوم يشترط فيها الثباتنتيجة افتراض كونه متفق عليه بين العلماء في التخصص الذي ينتمي إليه أي مصطلح.[vii] وهو ما يجعلها قارة من حيث المعنى الذي تعبر عنه، حتى وإن استعملت في جمل مختلفة، وهو ما يمكن اعتباره **نظاما ابلاغيا مزروعا في حنايا النظام التواصلي الأول**.[viii] و لهذا يعرفه بعضهم بأنه: **شاهد على شاهد على غائب**.[ix]

وهذا ما يجعل عملية وضع المصطلح، حسب علماء علم المصطلح . تخضع لشروط والتي يمكن تلخيصها في:

– تضافر جهود المتخصصين في المجال الذي تنتمي إليه المصطلحات التي يتم وضعه، و هذا بالتنسيق مع اللغويين و يستحسن أن يكونوا مدربين على العمل المصطلحي.[x]

- إشاعة المصطلحات الموضوعة من طرف اللجان المختصة وجماعة اللغويين بين المختصين والنظر في مدى تقبلها.
- وأخيرا إقرار المصطلحات التي تلاقي قبولا من طرف المشتغلين في مجال هذه المصطلحات الموضوعة.

ولو عدنا إلى واقع المصطلحات على مستوى التفكير النقدي العربي لوجدنا أنها ليست بمعزل عن واقع المصطلح العربي بصفة عامة، أيا كان مجال انتسابه العلمي والمعرفي، وهذا نتيجة ما يعانيه من اضطرابات تعود إلى أسباب وعوامل هي من سياق هذا الواقع الذي يهمل بشكل بين الفهم الذي قام عليه حد المصطلح في حد ذاته . على اعتبار أنه رمز لغوي محدد لمفهوم واحد . و يصل إلى ما هو سياسي ثقافي، أو حتى شخصي ذاتي نابع من طبيعة ذهنية المفكر أو الناقد العربي. ولو أردنا أن نقف على طبيعة المشكلة التي يعانيها المصطلح النقدي تحديدا في الوطن العربي لوجدنا أنها تعود إلى: أولا: التعدد و ثانيا: نقص المصطلحات وعدم شيوعها بين الطلبة والدارسين.

أما التعدد " **الذي هو استخدام كلمتين مختلفتين أو عدة كلمات لمفهوم واحد على نحو يعد هدرا للرصيد المعجمي العربي**"[xi] فعلته لا تعود إلى غنى اللغة العربية . مثلما يتصور البعض . من حيث معجمها المفرداتي الذي نستعمله في التعبير عن تصوراتنا المختلفة في مجال حياتنا العامة وفي مجال حياتنا الفكرية والنقدية والعلمية، بل يعود على ما نتصور إلى واقع هذا المصطلح في ظل الامتداد الجغرافي الكبير وبالتالي السياسي والثقافي، وكل هذا كانت له تبعات مست طريقة وضع المصطلحات وضبطها على المستوى العربي، وينعكس في واقع ذهنية الفرد العربي، وطبيعة تكوينه الشخصي في حد ذاته مثلما سلف وأشرنا.

مفاد هذا القول أن عملية وضع المصطلحات بصفة عامة، ومن ذلك المصطلحات النقدية، يفترض أن تكون من اختصاص اللجان العلمية المتخصصة التي بدورها تشيعها، ثم تنظر في مدى تقبل المهتمين لها، ومن تم تُرَسِّمها أو تعيد عملية وضعها من جديد، وهو ما سبق وحددناه في شروط وضع المصطلحات. وبالتالي فإن هذا يضمن عدم الاختلاف فيها، سواء أكان الوضع إنتاجا للمصطلحات، أم نقلا لهذه المصطلحات من لغات أخرى إلى اللغة العربية عن طريق فعل **الترجمة**. وهو ما نفتقد إليه عربيا، بالنظر إلى أن أكثر المصطلحات التي تخص النقد غالبا ما تكون نقلا من لغات أخرى وليس إنتاجا، وعملية النقل أو الترجمة في حد ذاتها كثيرا ما تعتمد على الجهود الفردية المتفرقة، والتي يقوم بها الأساتذة والباحثون حسب حاجتهم إلى تدريس الطلبة، أو من خلال ما تتطلبه الأبحاث التي يقومون بها خلال مسارهم العلمي في مستوياته المختلفة، وهو ما يؤدي إلى وجود أراء متعددة، ووجهات نظر مختلفة في طريقة تلقي هذه المصطلحات، وطبيعة المقابلات اللغوية التي يختارونها لها في اللغة العربية، إضافة إلى أن مشكلة الترجمة في الفكر العربي تحيل على **البيئة التي ساعدت على تفشيهذه المعضلة، من ذلك الاختلاف بين بلدان المشرق العربي التي تعتمد الثقافةالإنكليزية في تعاملها مع المصطلح الأجنبي، وبين بلدان المغرب العربي التي تميل أكثرإلى الثقافة الفرنسية، وتحاول أن تقترب أو تعبّ أكثر من مصطلحاتها.**[xii]وبالتالي فهي تخرج عن إطار مثل هذه اللجان المتخصصة التي يفترض أن تعمل على توحيد المصطلح، وتحرص على عدم تشتته. هذا بالإضافة إلى ذهنية الفرد العربي التي عادة ما نجدها تقوم على تضخم الذات التي تؤدي إلى إلغاء تصور الآخرين ورؤيتهم في غالب الأحيان. فكل واحد يرى أن ما يقدمه هو الأمثل لما يجب أن يكون في مجال عمله. "**ومما زاد من حدة الصراع وقوع الخطاب النقدي العربي الحديث تحت أثير الكثير من العلوم الإنسانيةوالاجتماعية، مثل علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الأناسة (الانثربولوجيا) إضافة إلى علم اللغة (اللسانيات).إذ راح المصطلح النقدي يستمد الكثير من مصطلحات هذه العلوم مما أدى إلى نوع من التداخل والاضطراب، حتى بات من الضروري التأكيد على خصوصية الحمولات المعرفية والمفهومية للمصطلح النقدي – المستمد في الأصل من علوم أخرى – تمييزا له، وتفاديا للتداخل والاضطراب. وفي مقابل هذا المنحى العريض للتأكيد على أهمية المصطلح النقدي ظل هناك اتجاه لا يمكن الاستهانة به ينحو لتجاهل المصطلح الحديث جملة وتفصيلا، أو محاولة استخدام المصطلح بطريقة عشوائية وشخصية.**"[xiii]

لهذا فإننا دائما ما نقف على هذا التعدد في المصطلحات النقدية (الرموز اللغوية باعتبارها تسميات) للمفهوم الواحد، وهذا ما يؤدي إلى التشتت في الفكر النقدي العربي، وعدم القدرة على الإحاطة بمفاهيمه المختلفة، ومن تم عدم التحكم في الممارسة النقدية مادام **أن مفاتيح المعارف مصطلحاتها.**[xiv]

لتبيين وتوضيح هذا الإشكال كما هو عليه في واقعنا النقدي اخترت هذا الجدول الذي نقلته عن مقال بعنوان: **السردية Narrativité و السرديات Narratologie قراءة اصطلاحية**،والذي يعمل فيه صاحبه على تبيان هذا الاختلاف الحاصل على مستوى نقل وتحديد مفهوم هذين المصطلحين في واقع الدراسات السردية في مجال الدراسات النقدية العربية:[xv]

المترجم/ المصطلح	Narratologie	Narrativité	المرجع
محمد الناصر العجيمي	السردية	السردية	في الخطاب السردي: ص11 ،35

المرزوقي وجميل شاكر	نظرية القصة	القصصية	مدخل إلى نظرية القصة: ص231، 232
لطيف زيتوني	السردية	؟	معجم مصطلحات نقد الرواية: ص 107.
عبد الملك مرتاض	السردانية، علم السرد	؟	ألف ليلة وليلة: ص84، تحليل الخطاب السردي: ص189، في نظرية القصة: ص130، 246.
محمد معتصم	السرديات	السردية	ترجمة (عودة إلى خطاب الحكاية): ص245.
محمد عناني	علم السرد، علم القص، علم الرواية	؟	المصطاحات الأدبية الحديثة : ص60 ، (ضمن المعجم).
التهامي الراجي الهاشمي	دراسة السرد	السردية	مجلة * اللسان العربي*: ع25 السنة 985 ، ص235.
عبد السلام المسدي	المسردية	السردية	قاموس اللسانيات: ص201.
قاسم المقداد	التحليل السردي، علم السرد القصصي	؟	هندسة المعنى: ص17، 52.
عبد الحميد بورايو	علم السرديات	؟	البطل الملحمي والبطلة الضحية: ص02.
رشيد بن مالك	؟	السردية	قاموس مصطلحات التحليل السيميائي: ص221.
عبد الرحمن أيوب	فن القص، النظرية السردية	؟	ترجمة (مدخل لجامع النص) لجينيت: ط2، ص98.
رشيد بنجدو	السردلوجية	؟	ضمن (طرائق تحليل السرد الأدبي): ص85.
عبد الله ابراهيم	السردية، علم السرد، السرديات	؟	المتخيل السردي: ص 104، 146.
سعيد يقطين	السرديات	السردية، الحكائية	قال الراوي: ص 13، 14، 15 .

طريف شيخ أمين	القصيات	؟	ورد في (اللغة الثانية) : ص 178 ، 182.
سعيد الغانمي	؟	الساردية	اللغة الثانية، ص179.
بسام بركة	دراسة الرواية ، دراسة الحكاية	؟	معجم اللسانية : ص137.

لعل الأمر نفسه يمكن أن نقف عليه مع باقي روافد النقد العربي، وكل ما يشكل مادته المعرفية، وحتى نستزيد الأمر إيضاحا نقف على نموذج آخر(السميولوجيا **Sémiologie** /السميوطيقا **Sémiotique** / السميائيات **sémantique**)، حيث تمثل هذه المصطلحات أحد أهم أشكال التباين في التسميات بالنظر إلى المقابلات التي وظفها الدارسون العرب، وكانت بذلك قد وقعت في مشكل التشتيت المصطلحي، مما جعل مادتها المعرفية تبدو مستعصية على الطلبة على اعتبار أنها قد أثارت "**اضطرابا متزايدا بسبب عدم استقرار مصطلحاتها في اللغة الأصل، وجدتها النسبية، بل ان السيميائية ذاتها بوصفها علما لم تستقر على مصطلح مشترك. فمن المعروف أن هذا المصطلح يتقاسم في اللغة الانكليزية تعبيران احدهما هو Semiology االذي استخدمه فرديناند دوسوسور في كتابه "دروس في الألسنية العامة، والاخر هو Semiotics الذي جاء به الفيلسوف وعالم المنطق الامريكي بيرس. وكانت الخطوة الأولى التي قام بها بعض المترجمين تتمثل في التعريب الصوتي للمصطلحين فوجدنا مصطلحي السيميولوجيا والسيميوطيقا وأحيانا السيميوتيك. إلا أن عملية الترجمة اللاحقة أضافت مقابلات جديدة منها علم الاشارات، الاشاراتية، علم العلامات، العلاماتية، علم الأدلة، السيميائية، السيميائيات.**"[xvi] وهو ما جعل بعض الدارسين في البداية يستعملون هذه التسميات على سبيل أنها تقيد مفهوما واحدا، وهذا بالنظر إلى توجه المشتغلين على الدرس النقدي، وما أملته عليهم انتماءاتهم الجغرافية، فتسمية السميائيات هي المنتشرة بين المغاربة، مثل محمد مفتاح معبد المالك مرتاض، بينما يترجمه حمد السرغيني ومحمد نظيف بالسيميولوجيا، أما سيزا قاسم فترجمه بالسيميوطيقا، والأمثلة على هذه الاختلافات كثيرة وكانت مدار اشتغال بعض الدارسين في محاولة منهم للكشف عن الخلل المصطحي في معجم مصطلحات النقد عند العرب، وتجلية ما يترتب عنه من تشويش على طريقة تلقي ما نشتغله عليه من معارف نقدية[xvii]

الشيء نفسه بالنسبة لمصطلح التناص الذي اختلف حول تسميته رواد الحداثة، **فالبعض يرشح مصطلح التناص، و البعض يفضل التناصية أو النصوصية، و البعض يميل إلى تداخل النصوص.**[xviii]

من هذه الأمثلة وغيرها كثير لا يمكن حصره في هذا المجال تتضح فكرة التشتت في المصطلح النقدي العربي و يتبين مدى جسامة المشكلة التي يولدها مثل هذا التعدد في المصطلح النقدي على مستوى مثل هذا النوع من المعرفة في مثل هذا المجال

من الدراسة، و هذا نتيجة ما يحدثه من تداخل المفاهيم الدلالية للمصطلح الواحد، ووجود مفهوم واحدلعدد من المصطلحات أو العكسيؤدي إلى ضبابية في فهم المصطلح نتيجة **إطلاق عدة كلمات للدلالة عل مفهوم واحد، أو إطلاق كلمة واحدة لتدل على عدة مفاهيم بلا تمييز وهو ما ينتج عنه ما يسمى بـ (اللاتمايزية الاصطلاحية) بين المفاهيم. ويؤدي إلى التناقض علاوة على الاضطراب والفوضى المعجمية التي لها أثر على تنظيم علومنا الناشئة، وعلى تفكيرنا العلمي وهو ما يخالف لغة العلوم والمصطلحات التي تتطلب الدقة والوضوح وعدم التداخل.**[xix]

والحقيقة أن مشكلة الخلط في المفاهيم الناجم عن هذا التعدد لم تكن وليدة الدرس النقدي العربي في الحديث فقط على نحو ما أشرنا في الأمثلة السابقة، وإنما هي موجودة حتى عند القدماء في مصطلحاتنا التراثية." ففي بحث لنيل درجة الماجستير في جامعة اليرموك، بعنوان: "ظاهرة الاستغناء في النحو العربي" تبين للباحث أن القدماء أطلقوا مرادفات متعددة للاصطلاحات الخاصة بالدرس النحوي مثل: " الاستغناء، و الاكتفاء، سد المسد".[xx] فهذا التشتت في المصطلح النقدي التراثي تجاوز القدماء إلى المحدثين، فأوقع بعضهم في الخلط، فعدوا هذه الظاهرة ضمن الحذف تارة، وضمن التعويض تارة أخرى. غير أنه وحسب ما أتصور فإن هذا الأمر وإن كان حاصلا عند القدماء في تراثنا، ولا يمكن تجاهله في الدراسات التي تسعى إلى معالجة مثل هذا الخلل، فإنه ليس بالحدة نفسها في المصطلح النقدي الحديث، وهذا على أساس أن المصطلح قديما كان يعتمد أصحابه فيه على الوضع دون النقل الذي بات يزيد في تعقيد حال المصطلح حديثا.

ولهذا فإنني سوف لن أبتعد هنا على ما ذهب إليه حمادي صمود في كتابه: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس عش، وهذا في معرض حديثه عن البيئة الثقافية والعلمية التي نشأت في كنفها المصطلحات ذات البعد المعرفي العلمي في شتى المعارف التي عرفتها الحضارة العربية عبر امتدادها التاريخي، وهذا من خلال تتبعه لتبلور مصطلح البلاغة، بعد ان جمع جملة من التحديدات تقع في القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث، ويرجع أصحابها غلى مضارب مختلفة، فمنهم اللغوي كالخليل والأصمعي وابن الأعرابي، والمتكلم كعمرو بن عبيد وخالد ابن صفوان، والكاتب كجعفر بن يحي، والفيلسوف كالكندي...، وهذا ما نبينه من خلال مقتطع من الجدول الذي أورده في كتابه.[xxi]

مقتطع من جدول قدمه حمادي صمود في الكتاب المذكور أعلاه يجمع ستة وعشرين تعريفا من خمسة مصادر، لستة عشر معرف[xxii]

المتن	نسبته	مصدره
البلاغة إفصاح قول عن حكمة مستغفلة وإبانة ن مشكل	علي بن أبي طالب	الصناعتين ص:58
بليغ: ما رأيت بليغا قط إلا وله في القول إيجاز وفي المعاني إطالة	علي بن أبي طالب	الصناعتين ص:180
البلاغة ما بلغ بك الجنة وعدل بك عن النار وما بصرك مواقع رشدك وعواقب غيك	عمرو بن عبيد	البيان والتبيين ص: 114/1
البلاغة الجزالة الإطالة	إبراهيم الامام	العمدة 1/ 245

البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة، منها ما يكون شعرا ومنها ما يكون سجعا ومنها ما يكون خطبا وربما كانت رسائل، فعامة ما يكون من هذه الأبواب، فالوحي فيها والإشارة غلى المعنى أبلغ. والإيجاز هو البلاغة.	ابن المقفع	الصناعتين ص: 20
البلاغة كشف ما غمض من الحق وتصوير الحق في صورة الباطل	ابن المقفع	الصناعتين ص: 59
البلاغة إصابة المعنى والقصد إلى الحجة	خالد بن صفوان	العمدة ص: 245/1
البلاغة ما قرب طرفاه وبعد منتهاه	الخليل بن أحمد	العمدة ص: 245/1
أذا كان الإكثار أبلغ كان الأيجاز تقصيرا وإذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا	جعفر بن يحيى	العمدة ص: 242/1
البليغ من طبق المفصل وأغناك عن المفسر	الأصمعي	البيان والتبيين ص: 106/1
البلاغة التقرب من البغية ودلالة قليل على كثير	ابن الأعرابي	العمدة ص: 246/1
البلاغة: ركنها اللفظ وهو على ثلاثة انواع فنوع لا تعرفه العامة ولا تتكلم به، ونوع تعرفه وتتكلم به، ونوع تعرفه ولا تتكلم به، وهو أحدهما.	الكندي	العمدة ص: 247/1

وقد نبه صاحب الدراسة على أن ما يلفت الانتباه في هذه التحديدات الاصطلاحية، هو التباين فيما بينها والذي مرده الروافد الفكرية المختلفة، والمرتكزة على جوانب محددة من المفهوم دون أخرى، وهو ما ترتب عنه الاختلاف في التحديد حتى عند المعرف الواحد، مثلما هو واضح مع علي بن أبي طالب وابن المقفع على سبيل التمثيل، كما أن الترتيب التاريخي الذي تخضع له هذه التحديدات لم يمثل انعكاسا لتطور المفهوم كما هو متوقع، حيث أن تحديدات الفترات المتأخرة تكاد تكون تكرارا لسابقاتها، بينما نجد أن التعريفات المتقدمة كانت اشمل بالمقارنة مع تلك التي جاءت بعدها.[xxiii]

وإذا كان هذا نموذج لطبيعة تشكل المصطلح في البيئة العربية القديمة، وصورة مبسطة على ما يعتريه من تعدد في المفاهيم، مما يجعلنا ننبه على ضرورة إعادة قراءة في الموروث المعرفي الذي يخص هذا الجانب من المصطلحات، هذا أن نحن أردنا تحقيق الاستفادة من رصيدنا الخاص بهذه المصطلحات، خصوصا وأن مجمل التراث على قلة ما وصل إلينا منه مقارنة بالمفقود في ظل الظروف التي حكمت السياق التاريخي الخاص بالحضارة العربية والإسلامية، فإن هذا الذي وصلنا في مجمله مزال يفتقد إلى

الفهرسة وحتى التحقيق الذي سيمكن لاحقا من القدرة على الاستفادة منه في ظل الحاجة الملحة إلى ضرورة توظيفه، سواء من وجهة نظر القدماء أم من وجهة النظر التي تدعوا إلى استثمار هذا الموروث وتوظيفه لصالح المصطلح في شكله الحديث.

أما بالنسبة للنقص في المصطلح فبدوره يرجع إلى افتقاد اللغة العربية إلى ما تعبر به عن كل المفاهيم الموجودة في الدرس النقدي، أو وجود هذه المصطلحات و عدم شيوعها في ظل هذا التنامي الهائل، والتطور الكبير للمعرفة، ما جعل من عملية نقل المصطلح في الدرس النقدي تعاني النقص في المصطلحات. وسبب هذا يكمن في الجهود الفردية الغير قادرة على مسايرة هذا التطور، إضافة إلى تجنب المعربين لبعض المصطلحات التي يصعب عليهم تحديد مفهومها، كذلك عدم إشاعة المصطلحات الموجودة من طرف الهيئات، و المجامع عن طريق نشرها على نطاق واسع باستعمال الوسائل المتاحة من كتب و مجلات و وسائل إعلام.[xxiv]

وهو ما عبر عنه السعيد بوطاجين فيما معناه: أن مشكلة المصطلح النقدي على مستوى التلقي العربي ، وما يعانيه من اضطراب وتشويش، يعود بالأساس إلى ما سماه " المؤثرات المركبة" وهذا بعد أن أشار في مقدمة كتابه إلى التأكيد على أنه قد مثل اهتمامه بإشكالية نقل المصطلحات إلى اللغة العربية عن طريق الترجمة.

والتي تعود بالأساس حسبه إلى عدم الإحاطة بالجانب المعرفي بداية، وهو ما يستدعي بدوره التحكم باللغتين، المنقول منها والمنقول إليها، ثم في مرحلة لاحقة ما يعانيه المترجمون من مشكلة اختبار المصطلحات الضرورية لتقييد المفاهيم المتعلقة بالمجال النقدي، وهو ما ينتج عنه اضطرابا عند الانتقال من مستوى التنظير إلى مستوى التطبيق. [xxv]

ولتجنب هذا الإشكال الذي يحدثه الوضع على مستوى التلقي في الدرس النقدي العربي يجب مراعاة خصوصية المصطلح وخصوصية نقله حتى لا نقع في الإشكاليات السالفة الذكر، وهذا بعد الالتزام بـ:

– الاهتمام بعلم المصطلح حتى يساعد المختصين على كيفية و ضع المصطلحات و نقلها.

– تشكيل اللجان المختصة وتوسيع دوائر نشاطها في الوطن العربي، و هذا بإنشاء مخابر في كل البلدان العربية متخصصة في مجال المصطلح النقدي.

– مراجعة المصطلحات التراثية، والعمل على إعادة تأهيلها بما يتناسب و طبيعة العصر.

– الاشتغال على وضع معاجم للمصطلحات النقدية تخضع للتحيين حتى تواكب التطور في المفاهيم المستجدة على الساحة النقدية العالمية.

– جمع المصطلحات المتعددة للمفهوم الواحد في الدرس النقدي، وترتيبها حسب درجة شيوعها بين الدارسين حتى نتمكن من القضاء على هذا اللبس في أدهان الدارسين، و العمل على تشجيع المصطلحات الأكثر انتشارا دو غيرها. وهذا على اعتبار أنه من غير المكن إقصاء الرموز اللغوية المتعددة التي فرضت نفسها في القاموس المصطلحاتي النقدي حتى وإن كانت قليلة الانتشار بين الدارسين، فهذا العمل يتجاوز الأفراد والمجامع العلمية ويتطلب جهود أجيال بكاملها.

– تشجيع توصيات المجامع اللغوية و اقتراحاتها فيما يتعلق بفكرة توحيد المصطلحات بما فيه المصطلحات النقدية.[xxvi]

الهوامش:

[i] ينظر ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، م4، ص: 2479.

[ii] يعتبر الشريف الجرجاني من أول المؤلفين العرب الذين وضعوا معجم مصطلحات متخصص، وسمه بالتعريفات، وجمع فيه العديد من التسميات ذات البعد الاصطلاحي، ودقق في تحديداتها.

[iii] الشريف الجرجاني: التعريفات، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1983، ص:28.

[iv] فيلبر(felber): Standardization of Terminology فينا، 1985، ص: 17، نقلا عن، علي توفيق الحمد: في المصطلح العربي (قراءة في شروطه و توحيده) مقال منشور على شبكة الانترنيت، الرابط: www.acatap.htmlplanet.com.

[v] المرجع نفسه، ص: 13، نقلا عن، المرجع نفسه، ص:1.

[vi] ينظر، عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، 1984، ص:13.

[vii] ينظر، محمود فهمي حجازي : الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، ص: 10 و ما بعدها.

[viii] ينظر المرجع نفسه، ص:13.

[ix] المرجع نفسه، ص: 13.

[x] تكمن جهود اللجان المختصة في وضع المصطلحات تحديدا في معالجة المفاهيم و ضبطها على اعتبار أن عملية وضع المصطلح تنطلق من المفهوم و تركز عليه حيث أن النجاح في تحديد المفهوم و ضبطه يؤدي إلى النجاح في وضع المصطلح و هذا لأن المصطلح يقوم بالدرجة الأولى على المفهوم مثلما سلف و وضحنا في تعريف المصطلح، بينما يعود دور الغوي المتخصص إلى اقتراح جملة من الكلمات التي يتيحها المعجم ويرى أنها صالحة للتعبير عن هذا المفهوم بدقة، ثم تختار اللجنة من هذه الكلمات الكلمة الأنسب و تقترحها في شكل مصطلح تعمل على إشاعته بين التخصصين.

[xi] ينظر محمد فهمي حجازي : الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص:288.

[xii] ميلود عبيدمنقور: إشكاليةالمصطلح النقدي (مصطلحات السيميائية السردية نموذجاً)، مقال منشور على شبكة الانترنيت، الرابط: www.dahsha.com، ص:10.

[xiii] فاضل ثامر: اشكالية المصطلح النقديفي الخطاب العربي الحديث، مقال منشور على شبكة الانترنيت، الرابط: www.nizwa.com، ص: 4.

[xiv] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، مع مقدمة في علم المصطلح، ص: 11.

[xv] يوسف وغليسي: (السردية Narrativité والسرديات Narratologie قراءة اصطلاحية) مجلة السردبات، العدد الأول، 2004، جامعة قسنطينة،ص:11.

[xvi] ميلود عبيدمنقور: ص: 7.

[xvii] ينظر، رزيقة طاوطاو: (المصطلح النقدي واللسانيبين ذاتية المفهوم وبيئة الاغتتراب)، مجلة الأداب، العدد 11، ص: 203 وما بعدها، و ينظر، عادل فاخوري: حول إشكالية السيميولوجيا (السيمياء)، عالم الفكر، مج 24، ع 3، 1996، ص: 187، وينظر، سعيد الزهراني: في المقاربة السميائية، علامات في النقد الأدبي، مج1، ع2، 1991، ص: 143. وقد ذهب محمد عناني صاحب كتاب: المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم انجيزي عربي، في معالجته للسيميوطيقا إلى القول: " سبق أن أشرت في سياق نشأة البنيوية إلى مصطلح السيميولوجيا ومصطلح السيميوطيقا، وترجمت كلا منهما بعلم العلامات Signs ودافعت عن تعريب اللفظ الأجنبي وترجمته السابقة، مفضلا أيا منهما على السيمياء العربية القديمة، والتي توحي لفظا ومعنى بعلاقة قديمة بالكلمة اليونانية التي اشتقت منها الكلمة الأوروبية الحديثة. ولعل لقارئ قد لاحظ أنني لجأت عند التعريب إلى استخدام المصطلحين أي السيميولوجيا والسيميوطيقا بمعنى واحد، والوقع أن بعض الباحثين قد حالوا أن يفرضوا فروقا بينهما مثل محاولة قصر السيميولوجيا على العلم النظري، وجعل السيميوطيقا تنصرف إلى تطبيقات هذا العلم." ص: 153 لينصرف بعدها إلى تبرير مذهبه في الترجمة والذي تاسس على فكرة كون سيميولوجيا مصطلح كرسته البئة الفرنسية على مذهب سوسير، وسيميوطيقا هو ما كرسته البيئة الأنجلوسكسونية على رؤية جون لوك. ليقع في الاختلاف مع اتجاه النترجمين الذين انطلقوا من فكرة التفريق بين هذه التسميات بالنظر إلى ما تطلبه التطور الحاصل مع المفهو الاصطلاحي لكل كلمة في البيئة الغربية نفسها والتي ترى ان الفرق بينها مضبوط بالمفهاهيم التي اقترحوها وهي:

السميولوجيا: علم يدرس العلامات وأنساقها داخل المجتمع (علم)

السيميوطيقا: النظرية العامة للعلامات والأنظمة الدلالية اللسانية وغير اللسانية (نظرية)

السميائيات: دراسة اللغة من زاوية الدلالة /دراسة معاني الكلمات (منهج)

[xviii] ينظر، سعيد الوكيل: تحليل النص السردي، معارج ابن عربي نموذجا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 11998، ص:94.

[xix] علي توفيق الحمد، مرجع سابق.

[xx] المرجع نفسه.

[xxi] ينظر، حمادي صمود: التفكير البلاغي عند العرب اسئلته ةتطوره إلى اللقرن السادس، ط2، سلسلة الأداب، منشورات كلية الآداب ، منوبة، نونس، 1994، ص:114.

[xxii] المرجع نفسه، ص : 110-113.

[xxiii] ينظر، المرجع نفسه، ص: 114.

[xxiv] ينظر، طاهر لحيادرة: ممن قضايا الدرس اللغوي العربي، الأردن، 2003، ص:121.

[xxv] ينظر، السعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح، دراسة في اشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون،2009، المقدمة.

[xxvi] ينظر، صالح بلعيد: المؤسسة العلمية و قضايا مواكبة العصر في اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط6، ص: 12 و ما بعدها.